ينفعهم ذلك ولم يرد عنهم قدر الذي يقول للشيء كن فيكون وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد ولهذا يقول الناس على سبيل التهكم صار فرعون مذكرا وهذا منه فإن فرعون في زعمه يخاف على الناس أن يضلهم موسى عليه السلام وقال موسى إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب أي عذت باﷲ ولجأت إليه بجنابه من أن يسطو فرعون وغيره على بسوء وقوله من كل متكبر أي جبار عنيد لا يرعوي ولا ينتهي ولا يخاف عذاب اﷲ وعقابه لأنه لا يعتقد معادا ولا جزاء ولهذا قال من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي اﷲ وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن اﷲ لا يهدي من هو مسرف كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من بأس اﷲ إن جاءنا قال فرعون ما أريكم الا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد وهذا الرجل هو ابن عم فرعون وكان يكتم ايمانه من قومه خوفا منهم على نفسه وزعم بعض الناس أنه كان اسرائيليا وهو بعيد ومخالف لسياق الكلام لفظا ومعنى واﷲ أعلم .

قال ابن جريج قال ابن عباس لم يؤمن من القبط بموسى إلا هذا والذي جاء من أقصى المدينة وامرأة فرعون رواه ابن أبي حاتم قال الدارقطني لا يعرف من اسمه شمعان بالشين المعجمة إلا مؤمن آل فرعون حكاه السهيلي وفي تاريخ الطبراني أن اسمه خير فاﷲ أعلم والمقصود أن هذا الرجل كان يكتم إيمانه فلما هم فرعون لعنه اﷲ بقتل موسى عليه السلام وعزم على ذلك وشاور ملائه فيه خاف هذا المؤمن على موسى فتلطف في رد فرعون بكلام جمع فيه الترغيب والترهيب فقال على وجه المشورة والرأي وقد ثبت في الحديث عن رسول اﷲ A أنه قال أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر وهذا من أعلى مراتب هذا المقام فإن فرعون لأشد جورا منه وهذا الكلام لا أعدل منه لأن فيه عصمة نبي ويحتمل أنه كاشرهم بإظهار إيمانه وصرح لهم بما كان يكتمه والأول أظهر واﷲ أعلم قال أتقتلون رجلا أن يقول ربي اﷲ أي من أجل أنه قال ربي اﷲ فمثل هذا لا يقابل بهذا بل بالاكرام والاحترام والموادعة وترك الانتقام يعني لأنه قد جاءكم بالبينات من ربكم أي بالخوارق التي دلت على صدقة فيما جاء به عمن أرسله فهذا إن وادعتموه كنتم في سلامة لأنه إن يك كاذبا فعليه كذبه ولا يضركم ذلك وان يك صادقا وقد تعرضتم له يصبكم بعض الذي يعدكم أي وأنتم تشققون أن ينالكم أيسر جزاء مما يتوعدكم به فكيف بكم إن حل جميعه عليكم .

وهذا الكلام في هذا المقام من أعلى مقامات التلطف والاحتراز والعقل التام وقوله يا

قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض يحذرهم أن يسلبوا هذا الملك العزيز فانه ما تعرض الدول للدين